البقا ان لا يصحبهم في وصفهم به شي فانهما ضدان وكان يقول
متى ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق حجابك
عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى
نفسك وما دمت ترى نفسك ما ترى ربك ولما اشتهر امره
في الافاق اجتمع مائة فقيه من ازكيا بغداد يمتحنوه في العلم فجمع كل
واحد له مسائل وجاوا اليه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهر
من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمسحت ما في قلوبهم
وبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا
روسهم ثم صعد الكرسي واجاب الجميع عن ما كان عندهم واعترفوا
بفضله وكان من اخلاقه ان يقف مع جلالة قدره مع الصغير
والجارية ويجالس الفقرا ويفلي لهم ثيابهم • وكان لا يقوم قط
لاحد من العظما ولا اعيان الدولة ولا الم قط بباب وزير
ولا سلطان • وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ
عبد القادر كان قدمه رضي الله عنه على التفويض والموافقة
مع التبري من الحول والقوة • وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد
التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشي ولا لشي وكان الشيخ
عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح
واتحاد الظاهر والباطن وانسلاخه عن صفات النفس مع الغيبة
عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد • وكان الشيخ بقا ابن بطو
رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد
القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم
وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال

والثبوت

والثبوت مع الله عز وجل • وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوى جميع اهل الطريق شدة ولزوما
وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع
ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب
حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار وقلب
لا يفرقه البقايا رضي الله تعالى عنه وكان ابو الفتح الهروي رضي
الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اربعين سنة
وكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء • وكان كلما احدث جدد
في وقته وضوءا ثم صلى ركعتين وكان يصلي العشا ويدخل خلوته
ولا يمكن احدا يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر
ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع
به الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرايته يصلي اول الليل
يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى ان يمضي الثلث الاول يقول المحيط
الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق الباري المصور
فتتضاءل جثته مرة وتعظم اخرى ويرتفع في الهوى الى ان يغيب
عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القران الى ان يذهب
الثلث الثاني • وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مراقبا
مشاهدا الى قريب طلوع الفجر ثم ياخذ في الدعا والابتهال
والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى ان يغيب فيه
عن النظر قال وكنت اسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم
وهو يرد السلام الى ان يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يقول اقمت في صحرا العراق وخرابه خمسا وعشرين
سنة مجردا سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من

وكانت تاتيني